فاطمة

القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى وقد نشرت بنصها

في حيّ من أكبر احياء العاصمة وأكثرها عمراناً منزل يخيّم عليهِ السكون وتكتنفهُ الوحشة يُعرَف بالمنزل الخرب لخلا من سكانهِ من عهد بعيد واجمع شيوخ الحيّ وعجائزهِ على انهُ شوى الشياطين وتتوّل الناس عليهِ اقاصيص الرعب فضرب الوهم عليهِ نطاقاً مظلماً في وسط هذا الحيّ المنير. وكان لهذا المنزل فناء واسع يدوي صياح مساء بأزيز الخفافيش و يتصل صداهُ بالمنازل القريبة منهُ فيزيد سكانها اممانًا في الرعب ومضيًّا في الاوهام

ففي ذات يوم امسى جيران هذا المنزل وقد عرتهم الدهشة واستحوذ عليهم الذهول ذلك ان رجلاً مجهولاً قد اتخذهُ مسكنًا لهُ ووصفهُ من رآهُ بانهُ كهل وخطهُ الشيب دميم الوجه مقوّس الظهر زائغ البصر دخل المنزل عند الغروب يتوكأ باحدى يديهِ على عراوة و يأخذ بيدهِ الاخرى زنجيّةً منكر الصورة فلم يزد الناس الاَّ استيحاشًا وفزعًا وظنوا بالساكن الجديد الظنون وحسبوهُ ساحراً يروض الشياطين

وكان الرجل لا يبرح البيت الاَّ يوم الجمعة ليؤدي فريضتها ثم يعود فلا يراهُ احد الاَّ في الجمعة التالية فتشيعهُ في ذهابهِ واوبتهِ غمزات الناس واستهزاؤهم

بجانب هذا المنزل الموحش دار فخمة يسكنها سري عظيم هو لطيف باشا مع زوجتهِ السيدة (نادر) وابنة لهُ في التاسعة عشرة من عمرها اسمها (فاطمة) فقدت امها منذ طفولتها. فاما الباشا فرجل في العقد الخامس قطع مراحل الحياة في اللهو والتبذير واتخاذ الزوجات مثنى وثلاث حتى سار الى الشيخوخة وهو يحمل اوزار شبابهِ و يتعثر بذيول سرفهِ واما زوجتهُ فامرأة سليطة متلاف تدلّ عليهِ بشبابها وتبهظهُ بنفقات حلاها ولباسها وغوالبها ولا تبالي بعد ذلك خربت الدار او عمرت وكان مأخوذاً بجمالها متغافلاً عن شططها مذعنًا لرغباتها

واما فاطمة ففتاة وسيمة المحيا سوداء العينين مسترسلة الشعر ليس لها من روعة الشباب الاَّ حدّة النظر وتوقد الذهن وذكاء القلب اما ما بقي من مظاهر الشباب و بهجتهِ ونشوتهِ فقد ذهب بشطرهِ ذهاب امها الى القبر واتت زوج ابيها على الشطر

الثاني بما سامتها من صنوف الاذلال والاضطهاد . وهكذا شبّت فاطمة وقد ضرب عليها التبتم حجاباً تُرى حسناتها من خلاله ذنوباً ومحاسنها عيوباً فوطّنت نفسها من الصغر على الرضى بما قُسم لها واحتملت مرارة العيش راضية

وكان ابوها لا يزال مسترسلاً في سرفه وترفه تركبتهُ الديون وهو لا يدري وابتلعت املاكه شيئاً فشيئاً الى ان اتى اليوم الذي لا بد منهُ وهو يوم الافلاس فبيعت هذه الدار الفخمة بالمزاد وأُنذر باخلائها . في هذا اليوم فقط رفعت التشاوة عن عينيهِ فرأى هوة الفقر العميقة تحت قدميهِ ولما ضاقت في وجهه السبل ولم يجد خلاصاً من ورطته احالها على المقادير وتهيأ لاخلاء الدار التي نشأ فيها وترعرع

وفي صباح اليوم التالي بينما سكان الدار على اهبة الرحيل واعينهم تفيض من الدمع والباشا يمشي مطرقاً يترنح كالثمل والحسرات في صدره شهيق وزفير اذ اقبل عليهِ ذلك الزنجيّ خادم الساكن الجديد فطلب ان يخلو بهِ فعل الباشا . فقال الخادم ان سيدي ارسلني اليك في امر ذي بال

قال ومن سيدك

قال ألا تعرفني فانا سعيد خادم مختار افندي جارك الجديد . قال وما شأن هذا الرجل معي وقد اعتزل الناس واعتزلوهُ وانا على وشك الرحيل وما هي الاّ ساعة او بعض ساعة حتى ينقطع بيننا الجوار وهيهي بقيت جاراً لهُ فان نفسي لا تميل لامثالهِ من المشعوذين

قال لا تعجل سيدي بالحكم على رجل لم تعرفهُ حق المعرفة واعلم اني جئت مرسلاً من قبله لاخاطبك في امر هذه الدار . قال اني اصبحت لا املك من امرها شيئاً فلا حاجة بهِ الى مخاطبتي . قال اني اعلم ذلك فقد رسا مزادها على سيدي . قال وهل ارسلك لتستعجل رحيلنا منها اذن فاخبرهُ اننا خارجون وليطب نفساً بذلك

قال بل ارسلني لاطلب اليك ان تبقى فيها ولا ترحل

فحملق الباشا في وجه سعيد وهو لا يصدق ما يسمع وقال اني لا افهم ما تقول

قال اني اقول قولاً مفهوماً جلياً فسيدي اصبح صاحب الدار ولكنهُ يريد ان ينزل لك عنها ويمدك فوق ذلك بخمسة آلاف من الجنيهات . قال اتسخر مني انت وسيدك

قال مهلاً سيدي واسمع بقية حديثي فان سيدي لا يعطي مالهُ عفواً بل يطلب منك مقابل ذلك ان تزوّجهُ من بنتك فاطمة

فتهقه الباشا وقال ان سيدك لمجنون كيف ازوج بنتي من شيخ مشعوذ كريه المنظر

ان الفقر احب اليّ مما تدعوني اليه. قال ارجو ان تفكر في الامر. فصرخ الباشا في وجهه وقال اغرب عني ايها الاسود اللعين . ولكن سعيداً بقي مكانهُ

وسمعت زوج الباشا وابنتهُ صراخهُ فاسرعتا اليه فقصّ عليهما ما سمع وقد سكنت ثائرتهُ بعض الشيء ثم خيّم السكون على الجميع ولم تستطع (نادر) مع اغتباطها بهذا الزواج الذي ينتشلها من هوة البؤس ويعيدها سيرتها الاولى من الاسراف والترف ولا يكلفها قليلاً ولا كثيراً ان تفوه بكلمة ولكن فاطمة قطعت أوصال هذا السكوت فتقدمت من ابيها لترسل اليه أن يقبل ما عرضهُ سعيد وقالت : ابي اني رضيت بالرجل زوجاً فلا ترد هذه اليد التي تمدها الينا المقادير لنجاتنا من ورطة البؤس واني اقبل عن طيب خاطر ان اكون ضحية في سبيل انقاذ اسرتي من الضيم فاقبل ولا تتردد

ووجدت (نادر) مجال القول ذا سعة فخبذت قول فاطمة فلم يسع الباشا حيال الحاح (فاطمة) وتحبيذ (نادر) وما يتهددهُ من الفقر المدقع الاّ القبول

وهكذا تمت الصفقة وعقد الزواج

***

دخلت فاطمة منزل زوجها خافقة القلب وقد اعدت عدتها لاحتمال الآلام وكان صدى ما يقال عن هذا المنزل الموحش وصاحبهِ الدميم الوجه يرن في اذنها وشبح الوحشة يتراءى لها عند كل خطوة تخطوها

فلما انفرد الزوجان اخذ (مختار افندي) بيد فاطمة فطاف بها على الحجرات والغرف فرأت فيها غير ما كانت تنتظر من رياش فاخر بديع وارائك مصفوفة ومشرفيات تظللها اشجار الياسمين وتتدلى عليها الورود والرياحين وكان شذى المسك يهب لطيفاً منعشاً والثريات البلورية ترسل نوراً هادئاً

وانتهى بهما المطاف الى قاعة واسعة تتوسطها نافورة يتدفق الماء منها كاللؤلؤ المنثور فاجلسها الى جانبه وهي مأخوذة بما رأت ثم اخذ يكفها بين كفيه فشعرت بتيار بارد يسري في عروقها وارتعشت هذه الكف الناعمة رعشة احسّها الزوج فابتسم وقال في دعة وتلطف : عسى ان يكون في منزلك الجديد ما تطيب به نفسك و يذهب بوحشتك . وكان صوتهُ رخيماً ولفظهُ عذباً خلاّباً كأنهُ صوت شاب في روعة الصبا فاعاد الى فاطمة حرارتها فرفعت رأسها كأنما افاقت من حلم عميق ونظرت اليه فاذا نذير الشيخوخة يصيح

بجانب لحيته واذا انفهُ (والانف عنوان الوجه) غليظ معقوف كالمنقار فارتد اليها بصرها كاسفاً وعادت الى اطراقها محزونة

وعاد هو الى ابتسامهِ الحلو وحديثهِ المعسول فقال: ثقي انك انتقلت من دار والدك الى دار فيها الحنان والعطف وما شئت من بذخ ونعيم انت فيها الآمرة الناهية والحاكمة المطاعة ولن يكون لي عليك من سلطان الاَّ ما اذنتِ فيهِ وتفضلتِ بهِ فهل يرضيك هذا

وفيما هو ينطق بذلك كانت فاطمة تسائل نفسها كيف تخرج هذه الكلمات التي لقطر شباباً وتفيض عذوبة من فم تحتهُ هذه اللحية الشمطاء وفوقهُ ذلك الانف المخيف ثم اعادت كرة النظر الى وجههِ ولكن بعين الرضى فاذا جبين وضاح تحتهُ عينان تفيضان ملاحة وعطفاً اما ما بقي من لحية وانف فقد كلَّ عن روْيتهِ نظرها فاطرقت في هذه المرة اطراقة الخجل الذي يعترى الفتاة عند ما يلتقي لحظها بلحظ الزوج وهما في اول خلوة وكان ذلك اول عهدها بشعور الزوجية

وفي منتصف الليل قبَّلها زوجها وانصرف الى غرفة نومهِ

وقضت فاطمة ما بقي من ليلتها ساهرة تستعرض وجه ذلك الرجل على صورتين مختلفتين فتارة يبدو لها بلحيتهِ وانفهِ فتنكمش نفسها وينقبض صدرها واخرى بجبينهِ الابيض وعينيهِ الساحرتين فتنبسط وتنشرح

ثم انبثق نور الفجر واذا طائفة من الطير قد انطلقت السنتها في وقت واحد كأنما كانت على ميعاد واذا التغريد والصفير والهديل يتردد ويتجاوب من اقفاص ذهبية لاعداد لها فاستيقظت فاطمة بين هذه الضجة فرحة متهللة وانها لكذلك اذ دخل عليها زوجها فانبأها بان امراً ذا بال قد استلزم سفرهُ من اليوم فحزنت لهذا النبأ المفاجئ وعادت الى التفكير في امر هذا الزوج الغريب الذي يتركها ولم يمضِ بها غير ليلة. وحدثتها نفسها بانها لم تقع موقع الرضى من قلب هذا الرجل الذي حملت نفسها على قبولهِ مكرهة وبدا لها سوء حظها مجسماً فنظرت اليهِ نظرة العتاب واليأس وادرك الزوج ما في نفسها فطوقها بذراعيهِ وقبلها قبلة سرت حرارتها من ام رأسها الى اخمص قدميها وقال وهو يمسح اعلى رأسها: لا يشق عليك سفري فلن يطول لاكثر من شهرين وقد اعددت لك في داري هذه ما يذهب عنك الوحشة ومرارة الانفراد من اسباب اللهو ودواعي المسرة. والفضل في ذلك لسعيد خادمي فقد عمَّر منها ما خرب وجعل غرفها زينة للناظرين من حيث لا يشعر بهِ احد. ان سعيداً نادرة في الرجال وسيكون لك منهُ عشير لطيف العشرة وسمير لذيذ السمر

فقالت فاطمة (ولعله اول ما نطقت به في حضرة زوجها) اتظن ان في كل هذا ما يغني عنك

قال كلا ولكن فيه بعض التسلية ثم اني استقدمت ابن اختي (شكيبا) وقد وكلت اليه بعض شئوني يتولاها في غيبتي فمنزلي مفتوح له في كل وقت شاء بغير حجاب فاحسني وفادتهُ واكرمي مثواه فهو فتى نبيل على خلق عظيم موفور الادب عفيف وديع وهو فوق ذلك طبيب ماهر فاتخذي منهُ اخًا صادقًا ولا تخشي منهُ على كرامتك وعفتك شيئًا ثم ودعها وانصرف

وكان سعيد عند ظن سيده به فقد بذل كل مجهوده في سبيل لهوها ومسراتها فكان يسامرها ويقص عليها القصص ويتحفها بملحه ونوادره فلم تمض ثلاثة ايام حتى تحولت نفسها الساكنة المنكمشة الى نفس فرحة متهللة وحتى اكتسب سعيد ثقتها واصبح محل طمأنينتها وموضع ارتياحها ففي صباح اليوم الرابع اقبل سعيد على سيدته يخبرها بقدوم شكيب وبلغها تحياته وبسألها هل من حاجة تكل اليه قضاءها وكانت فاطمة قد نسيت هذا الاسم بما حولها من وسائل السرور والغبطة فلما نطق به سعيد عادت الى ذاكرتها اقوال زوجها في هذا الفتى وما وصفهُ به من نبل وخلق كريم فلم تر بأسًا في ان ترد تحيتهُ بتحية مثلها وتشكر له عنايتهُ بأمرها

ونزل سعيد يبلغ الفتى تحيات سيدته فانتهزت فرصة انفرادها واطلت من بين استار النافذة لترى صاحب الصفات التي شاد بها زوجها واطنب في محامدها فاذا شاب وسيم المحيا مليح القوام وضاء الجبين يخطر في فناء الدار فما وقع نظرها عليه حتى خطرت لها تلك الفكرة التي لا تستطيع فتاة دفعها فكرة المقارنة بين هذا الفتى وبين عمه الذي حكم القضاء بان يكون من قسمتها فلم تر من وجوه الشبه بينهما الا بياض الجبين واسوداد العينين اما فيما خلا ذلك فللفتى قوامهُ المعتدل وثغرهُ البسام وشاربهُ الجميل وشفتاه الورد لونًا وانفهُ الاقنى وشبابهُ الغض ولزوجها لحيتهُ الشمطاء وانفهُ المخيف وظهره المنحني وكان لهذه المقارنة اثرها الفعال في نفس فاطمة فانقبض صدرها وخفق قلبها خفوقًا لم تتبين سببهُ فتركت النافذة وارتمت على متكئها قريب منها

وكان كل شيء قد اعد لاقامة الفتى في جناح منعزل

اذن فستراه في كل وقت وستجدد امام عينها هذا المنظر الذي اضطرب له قلبها بعد السكون وايقظ فيها كراهة وجد زوجها تلك الكراهة التي دفنتها بجهد جهيد وقهرت

نفسها على تناسيها فما لها ولهذا المنظر المؤلم المثير انها راضية بما قسم لها راضية بما حولها من اسباب السرور قانعة بما قسمهُ الله لها وما دامت هذه النافذة منفذاً لثورة القلب واختبال العقل فسدّها اولى واسلم وهذا ما امرت بهِ سعيداً ففعله

ومضى اسبوعان على وجود شكيب في المنزل وفاطمة تتجاهل هذا الوجود ولا تريد ان تسمع من سعيد شيئاً عنهُ ولكن شكيباً شابٌّ وهي شابة وللشباب تيارات سريعة الاتصال لا تقف بينها الجدران ولا يحول دونها سد النوافذ . نعم ان فاطمة حالت ما بين عينيها وبين رؤيتهِ ولكن اي حائل يحول بين اذنيها وبين صوتهِ الرخيم الذي كان يسري في سكون الليل بالالحان الشجية وهل من مانع يمنع فتى وحيداً منفرداً من ان يسرّي عن نفسه بشيء من الغناء واذن فلا بأس بغناء شكيب ولا محيص من ان تسمع فاطمة هذا الغناء ان طوعاً او كرهاً والا فكيف تستطيع ان تقيم سداً دون الهواء وفيهِ نبرات صوتهِ فلابد لها من استنشاق هذا الهواء بما حمله من الشجى والصبابة

وعادت فكرة المقارنة بين الفتى وعمهِ الى ذهن الفتاة ولكنها حاولت في هذه المرة ان تجعلها عديمة الاثر في نفسها فان صوت شكيب يشبه صوت زوجها كل الشبه فلا تفاضل بينهما الا ان في صوت الاول رقة ورخاوة وفي صوت الثاني رزانة ووقاراً

وهكذا تغلبت فاطمة مرة اخرى على تلك العاطفة المجهولة التي ثارت بين جنبيها عندما رأت شكيباً ووضعت في اذنيها سداً يشبه السد الذي اقامتهُ حيال عينيها

وبقيت النافذة مسدودة والفتى في حيز التناسي

ومضت ايام ثلاثة لم تسمع فيها غناء شكيب فاحست فراغاً في قلبها وانقباضاً لم تعرف سببهُ وهمت بسؤال سعيد عنهُ ثم امتنعت ثم همت وامتنعت وسعيد يلزم الصمت او يتعمدهُ الى ان خانها الجلد فسألتهُ فاجابها بلهجة فيها شيء من التعب ان شكيباً مريض وانهُ يلازم سريرهُ منذ ثلاثة ايام وان وطأة المرض عليهِ اليوم شديدة

فوجمت فاطمة لهذا الخبر وقالت ما منعك ان تخبرني من اول يوم قال متعني اعراضك عنهُ وتجاهلك امرهُ واغفالك ذكرهُ مع ان سيدي اوصاك باكرامهِ وفادتهِ واحسان ضيافتهِ فاطرقت فاطمة ولم تحر جواباً . فقال سعيد لا غضاضة عليك ان تعصبني اليوم فتواسيهِ بكلمة تخفف عنهُ فتناولت خمارها ولبسته وتبعت سعيداً الى غرفة المريض وما التقى لحظها بلحظهِ حتى احست كأن قلبها يريد الوثوب من صدرها فوضعت عليهِ يمينها ودخلت تتعثر حياء واضطراباً فقام المريض يتوكأ على عماد من يرمو واخذ يبدها فاجلسها

على كرسي بجانب سريره و بدأها بالتحية والشكر كانما هو العائد المواسي اما هي فبقيت على صمتها واطراقها واراد سعيد ان يقطع هذا السكوت فقال لشكيب : ان سيدتي لم تعلم بمرضك الاَّ اليوم وانا الملوم فقد كتمتهُ عنها حتى لا ازعج خاطرها ولكنها تفضلت بالسؤال عنك فلم اجد بدًّا من اخبارها ثم تركهما وانصرف

فقال شكيب لقد وجدت يا سيدتي العافية بوجودك وارى المرض يخرج من حيث دخلت

فقالت وقد انحلت عقدة من لسانها : لا بأس عليك ما الذي بك

قال لا ادري — قالت عجبًا تجهل علتك وانت طبيب — قال ان ما بي لا يعرفهُ الطب — قالت ولكنك تعرف السبب على الاقل — قال اني منذ دخلت هذا البيت شعرت باضطراب في قلبي وهزة عنيفة في جسمي — قالت لقد حصل لي مثل ذلك عند دخولي ولكن لا عجب ان تضطرب الفتاة عند ما تخطو اول خطوة في منزل زوجها اما انت ... قال اما انا فقد دخلتهُ مطمئنًا كعادتي ولم ادر ما خبأهُ القضاء لي . ثم سكت قليلاً وهو ينظر الى النافذة التي اطلت عليهِ منها فاطمة وقال والدمع يترقرق في عينيه: ليتني ما نظرت ان هذه النافذة اصل علتي ومنها خرج السهم الذي اصاب فؤادي ثم غطى وجههُ الجميل بكفيهِ والعبرات تخنقهُ

اما فاطمة فقد سادت بها الارض وزلزلت وزاغ بصرها لروعة الذهول

ذلك انها ادركت ما في نفس شكيب وماذا في نفسهِ الاَّ الحب وهل كان في النافذة قوس غير حاجبها وسهم غير لحظها واذن فالامر لا يحتاج الى بيان وماذا تنتظر بعد هذا التلميح . انهُ اعلان صامت للحب واثارة لتلك العاطفة التي اخمدتها عند اول وهلة واطفأتها عند شبوبها فليس لها الآن الاَّ ان تفرّ قبل اندلاع اللهيب وهذا ما كان . فقد فرّت فاطمة من غرفة شكيب . وخرجت تجمع اذيالها كأن الشرر يتطاير تحت اقدامها

واقبل الليل وما ادراك ما ليل فتاة تتنازعها قوتان عنيفتان : العقل الذي يدعوها للوفاء لزوجها الشيخ والهوى الذي يدفعها الى ذراعي ذلك الشاب فما اشد شقاء القلوب التي يلقي بها القضاء في مهب العواطف المتعارضة

ولكن لفاطمة قلبًا تكسّرت فيهِ السهام على السهام فقد فقدت امها طفلة فاصابهما السهم الاول سهم اليُتم واليُتم مهانة واذلال ولم يندمل جرحها حتى رماها القضاء بزوج ابيها وزوجة الاب جعبة سهام لا تنفد لها فما زالت ترميها كل يوم بسهم حتى البست قلبها

غشاء كاسياً وكان آخر سهم رُميت به فاطمة تلك التضحية التي ارتضتها بقبول ذلك الشيخ زوجاً لها

فوق هذا الغشاء وقع سهم الحب الذي رماها به شكيب فانكسرت حدتهُ ولم يجد منفذاً يصل منهُ الى القلب فانحدر الى الصدر فضاق به وقضت لينتها وهي تعالج اخراجهُ بالنشات الحارة المتواصلة

حتى اذا طلع النهار اقبل سعيد يبكي وقال : سيدتي ادركي شكيباً فانهُ اليوم في الرمق الاخير وهو يريد ان يراك ويلهج باسمك في هذيانهِ

فنزلت مسرعة وسبقت سعيداً الى سرير المريض وتخلى عنها سعيد كعادتهِ فلما رآها شكيب مد اليها بذراعيهِ وقال ادركيني يا فاطمة فلم اعد احتمل منك هذا الاعراض تعالي الي اعانقك وارشف ثغرك الجميل ثم اقنع بهذا واودع الدنيا وما فيها . فاحمرَّ وجه الفتاة وابتعدت قليلاً حتى لا تكون في متناول ذراعيهِ وقالت في تلطف وحنوّ

اذكر اني زوجة وان زوجي عمك الذي اكبرك في نفسي قبل ان اراك ووضعك مني موضع الاخ الصادق لا العاشق المختلس

قال لقد فكرت في ذلك فاذا بك زوجة مكسورة القلب مقهورة الشباب واذا عمي هو الجاني عليك فقد حمل ظلماً باغرائهِ اباك بالمال حتى قدمك ضحية لشيخ فانٍ لا لذة في عشرتهِ ولا امل . ثم ان الحب لا يعرف الانساب ولا الرحم بل هو قاطعها من قديم فلست ابالي اذا احببتك ان اقطع ما بيني و بين عمي والناس جميعاً

قلت ان عمك بريءٌ مما تقول فقد مدّ الينا يداً لم يلوّثها المن والاذى فكفانا شر السقوط في هوة البؤس التي كنا على حافتها ولم يقتضِ على صنيعهِ العظيم اجراً الاَّ انت اكون لهُ فرفضي بذلك واعلى من قدري ومما بي الى مستوى عملهِ السامي واذا كنت قد ضحيت بشيء ففي سبيل امرتي لا في سبيل زوجي . اما شبابي الذي نعيتهُ فقد نعاهُ اليَّ الدهر من قبلك وسمعت رثاءهُ في طفولتي فاستبق عودي مرارة العيش منذ رطوبتهِ والآن وقد طمحت نفسك الى جناهُ فاعلم انك تبلو المرّ من ثمرهِ فلا تغرنك نعومتهُ فان تحتها اشواك الاسى . ثم اني مدينة بنفسي لزوجي فقد اشتراها لا بمالهِ كما تتوهم بل ببروءتهِ واحسانهِ مثواي وقد راودت هذه النفس فابت ان تستمتع بلذة الحياة وتستبري مرعى الشباب ولذائذهِ المشوبة بوخزات الضمير والحسرات واخبارت عليها الوفاء لانهُ ازكى لها واطهر فانت ترى ان لا مجال للحب في قلب كقلبي فلا كن منك كالاخت اذا شئت والاَّ فلن اكون شيئاً

قال اني طبيب واعلم من بنية زوجك سالا تعيش فهو مصاب بالبول السكري وميقضي عليهِ قريباً - قالت ان هذا ادعى للعناية بهِ والاخلاص في خدمتهِ وفراغ نفسي لهُ

قال عذبني على ان تكوني لي ان قضى نحبهُ قالت ولا بهذا اعدك فاني ان فعلت استعجلت منيتهُ وخفرت ذمتهُ من حيث لا ارید

قال اذاً اموت كمداً وسيقع دمي عليك

قالت اذا متَّ (واتوسل اليك ان لا تموت) فسأبكي شبابك كما بكيت شبابي واحمل وزر موتك ما دمت تريد ذلك ولكنهُ اخف من وزر الخيانة وكفران الجميل

واني استودعك الله الى الملتقى في الدنيا او الآخرة

قال اني اغادر هذه الدار من الغد وسأستمد من اليأس قوة فانت لهُ قوة كقوة الرجاء ولن تسمعي بخبري بعد الآن

قالت فني ذمة الله شبابك ان بقيت او قضيت

***

وترك شكيب دار عمه من الغداة ومرت الايام وحل الوقت الذي يعود فيهِ عمهُ

في مساء ذات يوم كانت العاصمة تضج بخبر الانقلاب العثماني الذي احدثهُ رجال حزب الاتحاد والترقي فملأ سعيد دار سيده هتافاً وفاطمة تسمعهُ ولا تعرف السبب وفيما هي تهمّ بسؤاله اقبل زوجها بلحيتهِ الشمطاء وانفهِ الاعوج وكانت تطل من النافذة فاذا كلا الرجلين يفتح ذراعيهِ للآخر ويتعانقان عناق اخوين ثم هم الزوج بالصعود للقاء زوجتهِ فوقف سعيد في طريقهِ وقال لا والله لا تصعد اليها وهذه اللحية المشئومة تعفر خديك وهذا الانف المعوج يركب شاربك فقد آن ان تلقي بهما في النار كما القت الحرية بجواسيس الاستانة الذين كانوا يتعقبونك في كل مكان . ثم نزع لحية سيدهِ المستعارة وقطعة من المطاط الملوّن كانت تعلو انفهُ والقى بهما وراء ظهره ونظرت فاطمة الى وجه زوجها فاذا هو شكيب بعينه

فحدّث عن دهشتها ما شئت ولكنها دهشة لم يطل امدها فقد انكشف لها الامر اذ علمت ان زوجها من كبار رجال تركيا الفتاة الذين هجروا وطنهم الى مصر ليكونوا في مأمن من الظلم وانهُ استعار لحيتهُ وانفهُ لتضليل الجواسيس ثم مثّل دور شكيب ليستوثق من قلب الفتاة المصرية